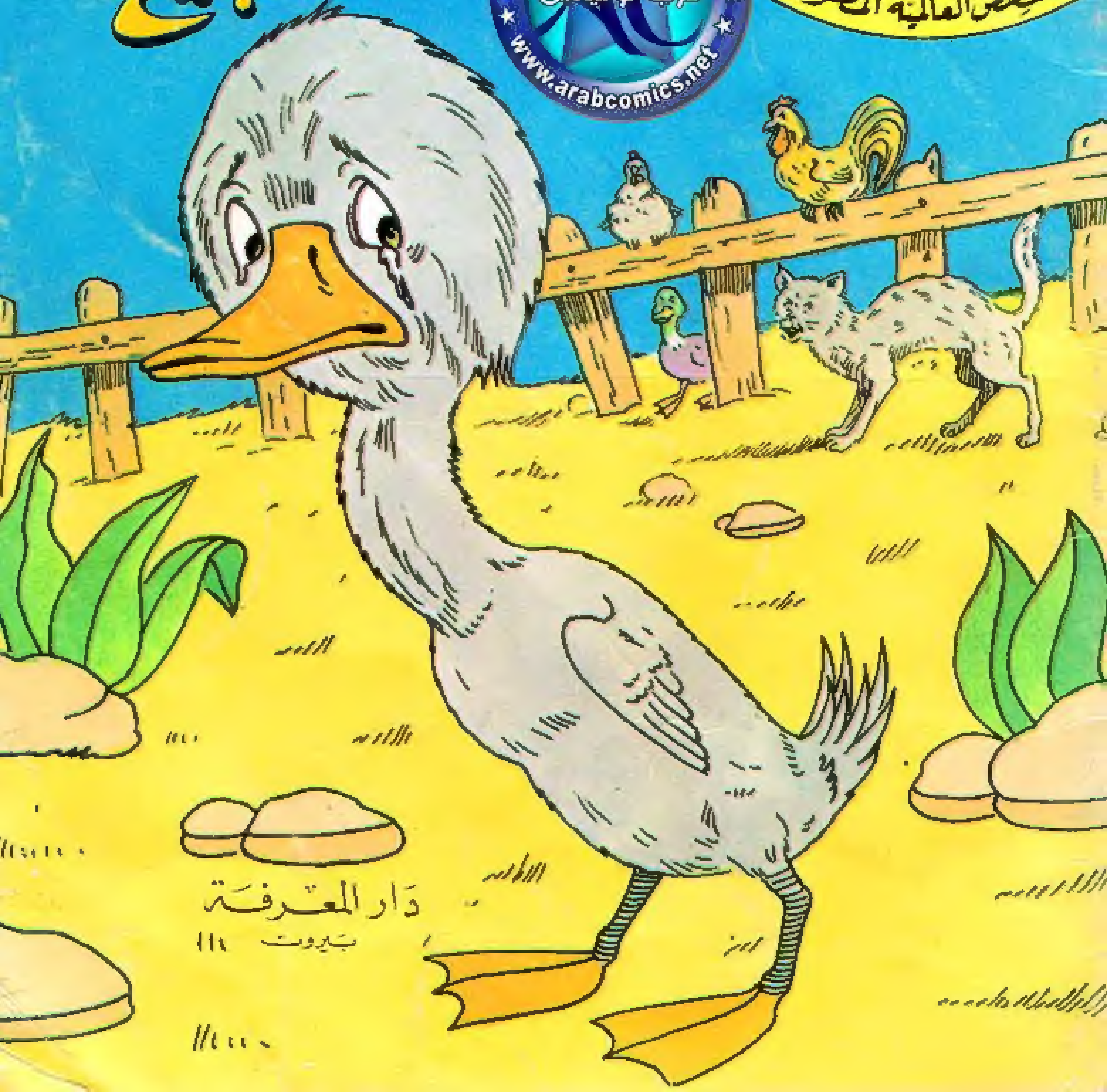
فرخ البطة القبيح

القصص العالمية المصورة



دار المعرفة
بيروت

"فرخ البطّة القبيح" قصّة معروفة جدًّا للكاتب الدانماركي هانز أندرسن. يقال: إن الكاتب في هذه القصّة يصوّر حياته الخاصّة. فهانز أندرسن كان في صغره أقبح إخوته، لكن هذا لم يمنعه من أن يحلّق في سماء قصص الأطفال عندما أصبح شابًّا مُخلّدًا وتفوّق على إخوته بجمال روحه وموهبته الفريدة.

إليكم قصّة "فرخ البطّة القبيح" مصوّرة وببعض التصرّف لتتوافق والأهداف التربوية التي نتوخّاها من هذه السلسلة.

الناشر

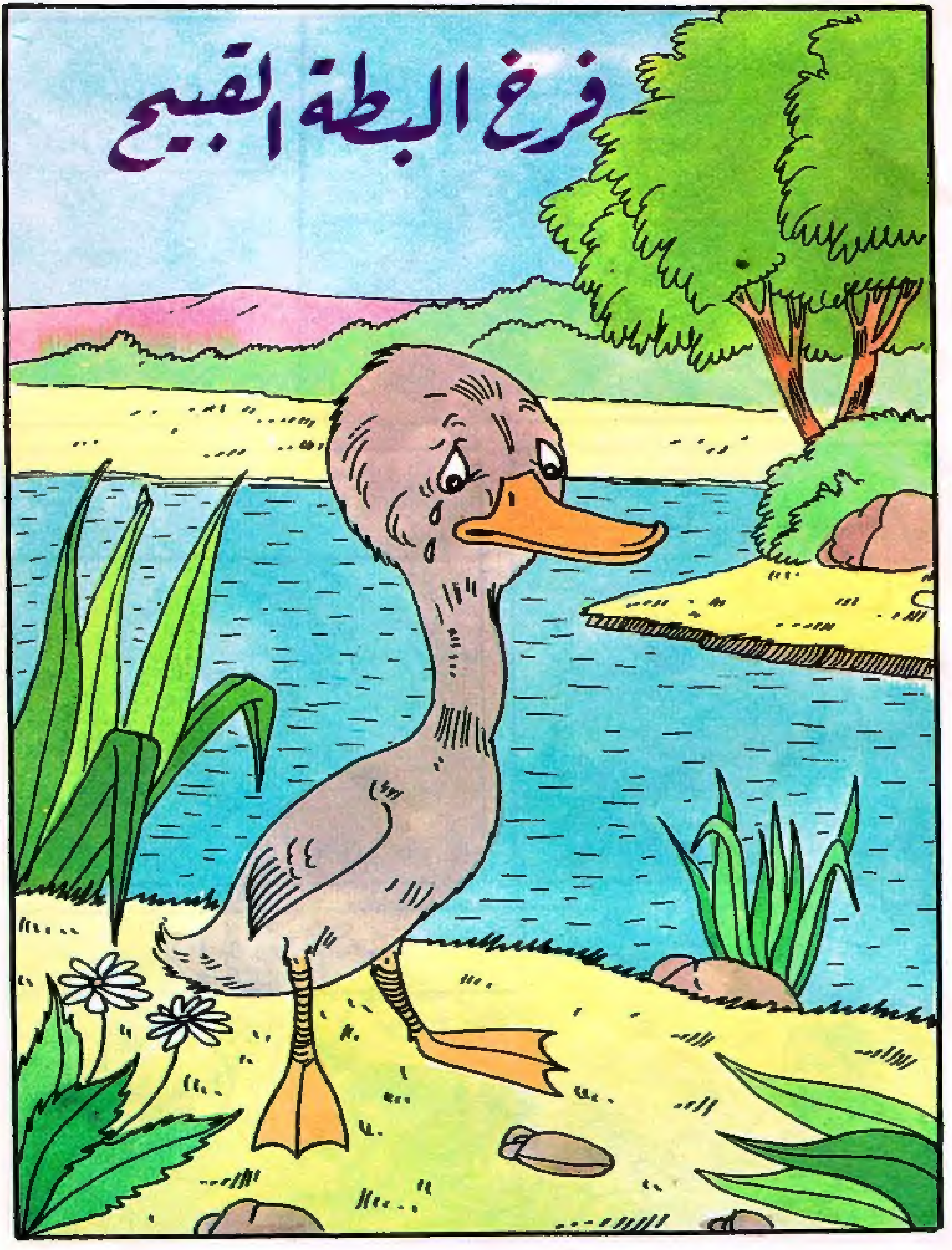
رسوم: أحمد ومريم الخطيب

خطوط: صلاح الشامي

إعداد: كفاح فاخوري

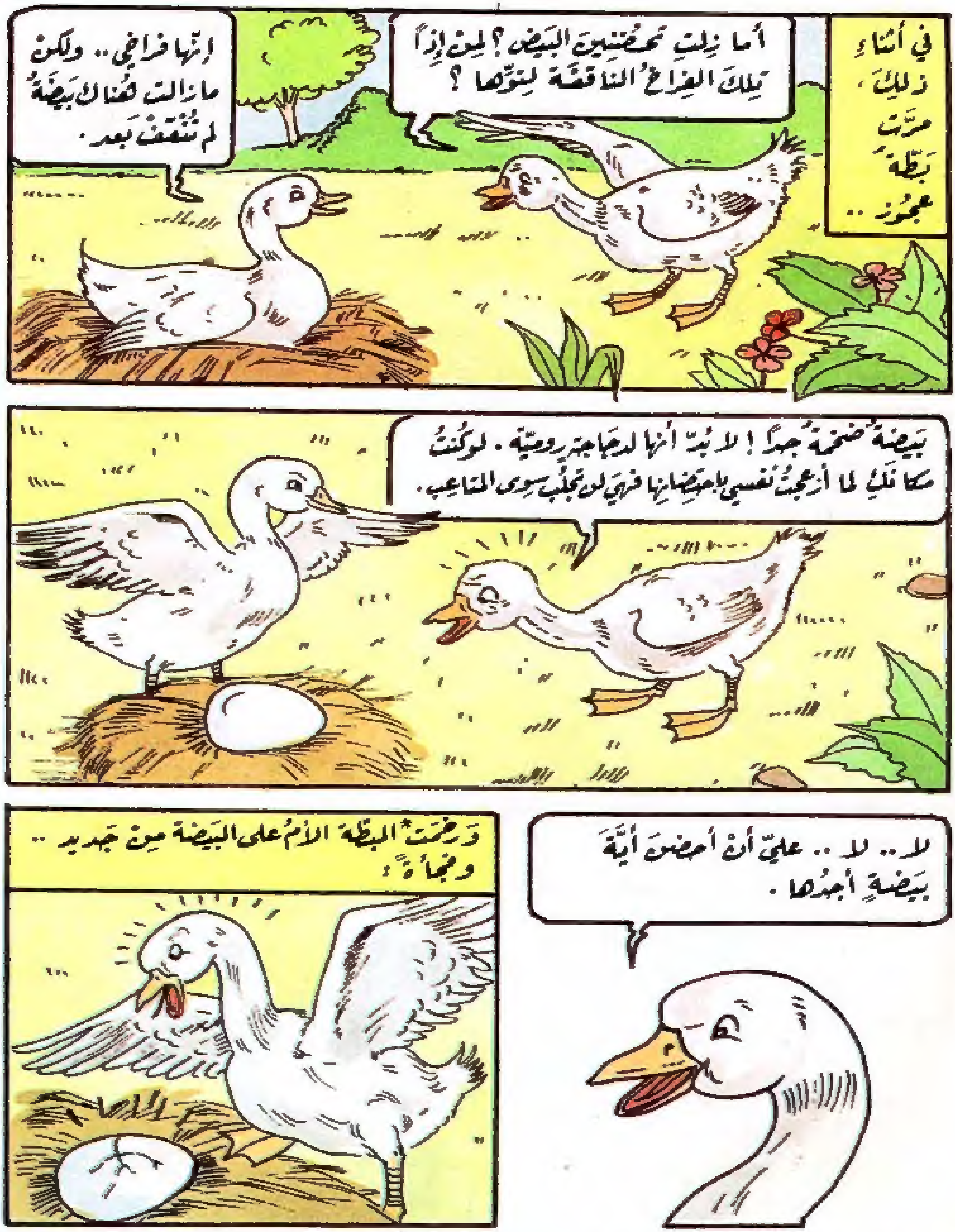
طباعة: مطبعة داغر

بيروت - ص.ب ٧٨٧٦٠


فرخ البطة القبيح


على ضفاف بحيرة هادئة تحيط بها المروج الخضراء، عاش سرب من البط وفراخه متجاورين مع حيوانات أخرى داجنة ..
وكان سرب البط يمضي نهاره سابحًا في البحيرة، عدا بطة واحدة انصرفت إلى حضانة بيضها.
مضى وقت طويل وأنا على هذه الحال!
وبعد أيام:
وأخيرًا!
نقفت الفراخ البيض وخرجت منها.
كواك!
كواك!
بيب!
كويك!


أُراكُم مشدُوهينَ بما حولَكُم .. إنّهُ عالمٌ كبيرٌ أينَ مِنهُ قِشرةُ البيضِ التي كُنتُم فيها .
إتبعوني لأُريَكُم الحقلَ .. وأتباهى بِكُم أمامَ زميلاتي .
مَه .. ماذا ؟ ما زالَت هُناكَ بيضةٌ ! ما أكبرَها !
وهكذا عادتِ البطّةُ تحضنُ البيضةَ الكبيرة .
أرجو ألّا أبقى طويلاً على هذِهِ الحال !



* رخمت على البيضة : حضنت البيضة .


إندفع رأسٌ من البيضة الكبيرة ..
!
ثم جناحان غريبان ..
وأخيراً خرج الفرخ الصغير !
?!
ما هذا !
إنهُ قبيحٌ ... ولطيفٌ في آنٍ معاً !
سأتأكد الآن من كونهِ ديكاً رومياً أم بطّة .. إتبعني إلى البحيرة بسرعة .. لأرى ما إذا كنتَ ستطفو كالباقين أم تغرق ؟


نزلت الفراخ الصغيرة إلى البحيرة ، فغاصت أول الأمر ..
ولكن سرعان ما بدأت تطفو حين حركت أقدامها في الماء .
الآن تأكدت أنه ليس ديكًا روميًا .. فبإمكانه أن يطفو على سطح الماء .



سَنَذهبُ الآنَ في نُزهةٍ لتقابلوا بقيّةَ البطِّ .. أُريدُكُم أن تَظهروا أمامهم بمظهرٍ لائقٍ .. هيّا اتبعوني .. واحِد .. إثنان .. واحِد .. إثنان ..
ماذا ؟ عائِلةٌ أُخرى كبيرة !
أُنظري إلى هذا القبيح ! ماذا يفعلُ هُنا ؟ سأُخبرُ زوجي .
عليكَ أن تفعَلَ شيئاً .. لا يُمكننا أن نترُكَ مخلوقاً كهذا يعيشُ بيننا .
أنتِ على حقّ يا عزيزتي .. سأطردُه .
ومن دونِ سابقِ إنذار ، انقضّ ذكرُ البطِّ الكبير على فرخِ البطّةِ القبيح .


ورفرفت البطة الأم في الهواء لتبعد ذكر البط الكبير عن ابنها :
دعه وشأنه !
إنه قبيح جداً ويجب ألا يعيش بيننا .
اهتم بشؤونك ..
ولم يكن ذكر البط الكبير الوحيد الذي حاول أن يتخلص من فرخ البطة القبيح :
هناك خطأ ما .. فهذا المخلوق لا يمكن أن يكون فرخ بطة !
ربما أمضى وقتاً طويلاً في البيضة فاكتسب هذا الشكل الغريب .
ابتعد من هنا أيها القبيح .



هيّا .. إبتعد من هنا .
إبتعد .. هذا الطعام للبط الجميل فقط .
ويبدو أنّ زوجة المزارع إشمأزت هي الأخرى حين شاهدت فرخ البطة القبيح .
من أين أتى هذا المسخ ؟
حتى إخوة هذا الفرخ المسكين بدأوا يتضايقون من وجوده بينهم :
لن نلعب معه !
انه لا يشبهنا أبداً .


بَدا فرخُ البطّةِ القبيحُ حزيناً جِداً .. ولم تستطِعْ أُمُّهُ أنْ تخفِّفَ عنهُ .
قولي لي .. لماذا أختلفُ عنِ الآخرين ؟
إنكَ لا تختلفُ عنهُمْ أبداً .. فأنتَ تسبحُ مِثلَهُم وربَّما أفضلَ مِنهُم . لا يُهمّني إنْ كنتَ قبيحاً .. فالجمالُ ليسَ كلَّ شيءٍ في الحياة .
طالما أنهُمْ جميعاً مُتميِّزونَ فسأغادِر المكانَ حالاً .
وهكذا غادرَ فرخُ البطّةِ القبيحُ الحقلَ الذي كانَ يعيشُ فيهِ دونَ أنْ يودِّعَ أحداً .


سبح وسبح لفترة طويلة جداً ..
حتى العصافير تهرب من وجهي .
ووصل إلى مستنقع يعيش فيه بطٌّ برّي :
أرجو ألا يراني أحد هنا .. سأنام الآن .
ولما استيقظ في اليوم التالي :
ما أنت ؟
أ .. أ .. أنا بطة على ما أعتقد ! من أنتم ؟
نحن بطٌّ برّي .. تبدو قبيحاً جداً ولكن هذا لا يهمنا .. أهلاً بك بيننا .


شكراً لكم .. سترون أنني أسبح بسهولة .
وما كاد فرخ البطة القبيح ينهي جملته :
ما هذا الضجيج !
لم يكن الضجيج سوى طلقات نارية أطلقها صيادو البط البري .
وفي أقل من لحظات ، خرّ البط البري صريعاً أمام عيني فرخ البطة القبيح .


ذُعِرَ فرخُ البطةِ القبيحِ وأخذَ يبحثُ عن مكانٍ يلجأُ إليهِ ريثما يبتعدُ الصيّادون .
ولما توقّفَ الرصاص :
ما هذا الأزيزُ الذي سمعتُهُ ؟ أيكونُ صوتَ المطر . لا .. لا .. حبّاتُ المطرِ لا تخترقُ البطّ بل تتدحرجُ فوقَه .
وما كادَ يشعرُ بأنّهُ في مأمنٍ .. حتى تعرّضَ لخطرٍ جديدٍ ...
وبدا لهُ أنّ نهايتَهُ قد اقتربت !
ساعديني يا أمّي !
وفجأةً أسقطَ الكلبُ فرخَ البطةِ القبيحَ مِنْ فمِه .


يا لِقبحِي فالكلبُ تركَني وشأني !.
وأخيراً صارَ لِلقُبحِ منافِع .
أنا ضائعٌ لا أعرفُ
إلى أينَ أتوجّه .
وهبّتْ ريحٌ جعلتْ فرخَ البطةِ القبيحِ يسلكُ
طرقاتٍ جديدة ..
فوقَ البحيراتِ والحقول .



إلى أن استقرّ أمام كوخٍ صغير...
أتمنّى أن يأذن لي أصحابُ هذا البيتِ بالدخول.
أرى دجاجةً وقطّة.. لا أظنهما سيسمحانِ لي بالدخول.
وفي تلك اللحظة:
ماهذا!؟.. بطّة مسكينة! عندي دجاجة تُعطيني كلّ يوم بيضة طازجة.. هل بإمكانكِ أن تفعلي مثلها؟
أرجو ذلك!!
هيّا.. البيتُ بيتُك
ماذا تحمِلُ في يدِها؟
لم أرَ شيئاً كهذا مِنْ قبل!



مرّت أسابيع ولم يستطع فرخ البطّة القبيح أن يبيض ولو بيضة واحدة.
لا يكفي أنكِ قبيحة فليس بوسعكِ أن تبيضي أيضاً!
مشكلة.... أليس كذلك؟
أتهزئين منّا يا هذه؟
لا... لا.. أبداً.
قولي لنا ماذا يمكنكِ أن تفعلي؟
يمكنني أن أعوم.
وما جدوى ذلك؟
تسلية محض، أطارد السمك وأغطس في الماء حتى قاع البحيرة و... وهذا يسلّيني.

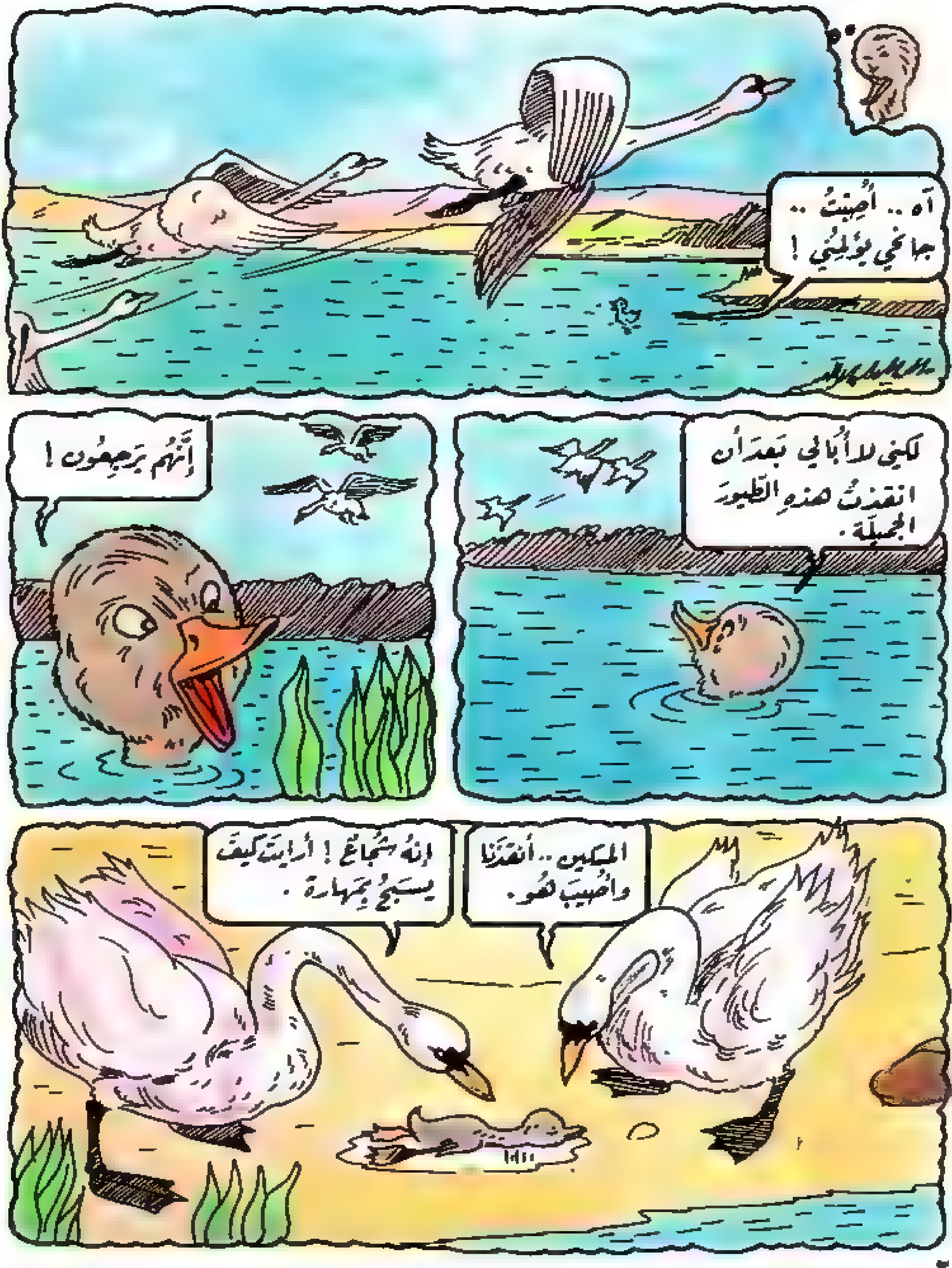

كلاهما سخيف .
ليست قبيحة فحسب بل إنها غبية أيضا .
أأتهم بالغباء إذا قلت لكما بأني أحب أن أتسلى ؟ أتريدان أن يكون الجميع مثلكما كسالى ؟ أأنتظر السيدة لتأتي لي بالطعام فآكل وإلا مت جوعا .
إنكما مغروران .. وقد سئمتكما .
آه يا ناكرة الجميل .. أتقولين هذا بعد أن سمحنا لك بالعيش بيننا ؟..
وجعلناك واحدة منا ؟..
وما فضلكما في ذلك ؟ الفضل كله لسيدة هذا البيت .


على أيّةِ حالٍ، لا تهتمّا، سأُريحكما منّي.
والآن أين أذهب؟ ليتني أطير مثل هؤلاءِ العصافير.
يجب أن أطير.. يُراودني شعور بقدرتي على الذّهاب حيث تذهب هذه الطّيور.. هو.. هو.. به
رُبّما كانت أُمنيةُ فرخِ البطّة سهلة التحقيق، ولكنّه لم يكن مُستعداً بعدُ للطّيران.


وأخيرًا، وجد فرخ البطّة القبيح مكانًا هادئًا يأوي إليه. وكان الفصل فصل الخريف.
وذات يوم، إذ كان يراقب غياب الشمس، لمح سرب إوزّ يخرج من بستان.
ما أجمل هذا النّوع من الطّيور!
إنّه يسبح بطريقة مدهشة.
وصرخ سرب الإوزّ صرخات غريبة طار بعدها في الفضاء.
إي - إي - إي
إي - إي
ذهل فرخ البطّة القبيح حين نجح في أن يصرخ الصرخة ذاتها.
إي - إي - إي


وتسارعت دقات قلبه حين لمح سرب الإوز يرحل إلى منطقة أخرى .
ليت لي جمالهم !
ذلك مستحيل ... أكون سعيداً لو عشت قرب هذه الطيور الجميلة .
ونام فرخ "البطة القبيح" وسرعان ما بدأ يحلم .
سأراقبهم من هذا المكان .. لن يراني أحد .


أرى صياداً يريد القضاء على هذه الطيور .
فلأُحذِّرْ هذه الطيورَ الجميلة !
هاي .. هاي .. ياطيور .. أُهربوا .. أنتم في خطر ! .
لاتخفْ سأنقذكَ !

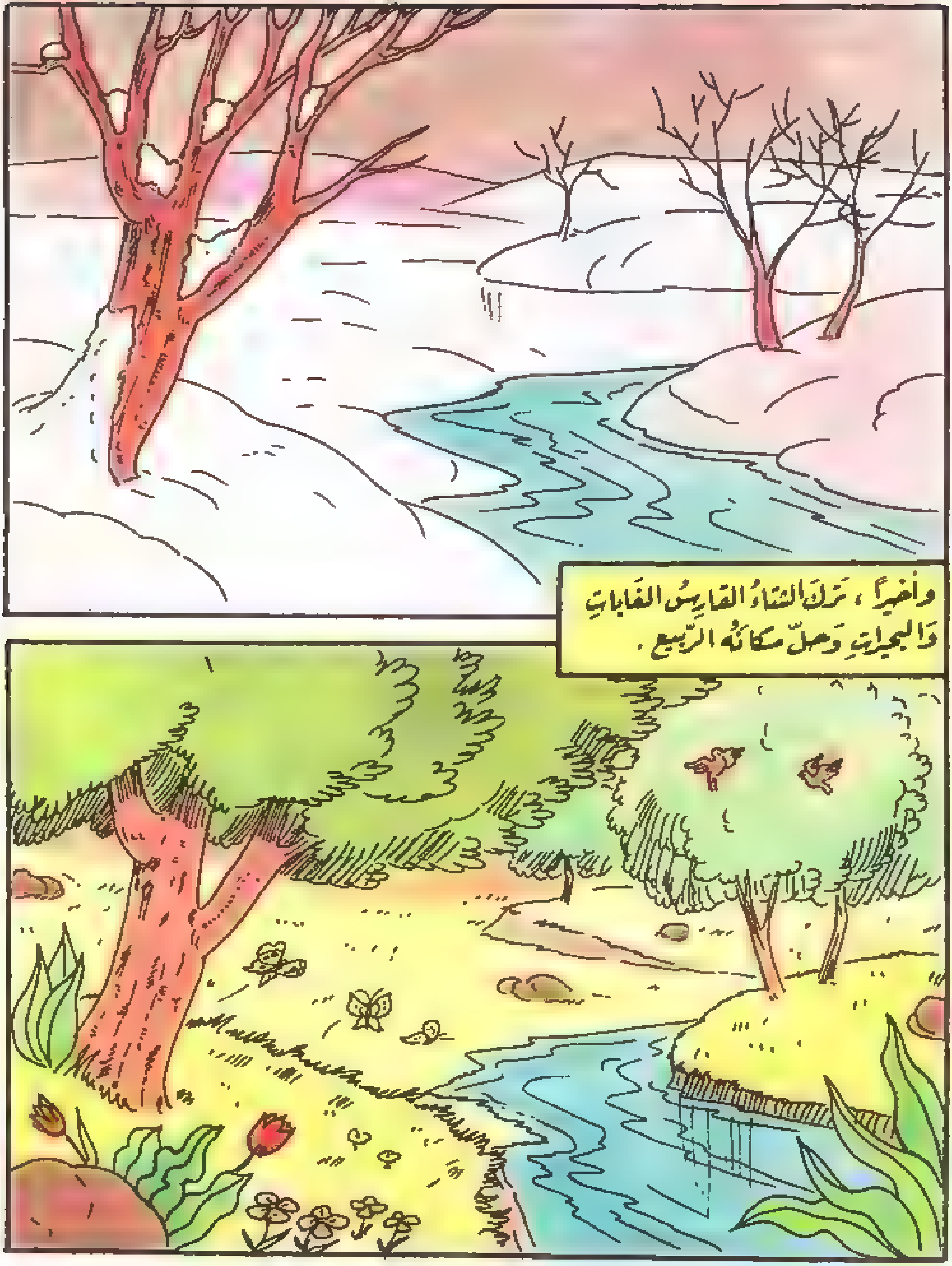

آه .. أُصِبتُ .. جناحي يؤلمني !
لكني لا أُبالي بعد أن أنقذتُ هذه الطيورَ الجميلة .
إنهم يرجعون !
المسكين .. أنقذنا وأُصيبَ هو .
إنهُ شجاعٌ ! أرأيتَ كيفَ يسبحُ بمهارة .


كنتُ دائماً سبّاحاً ماهِراً .
إنّه مغمًى عليه ! جرحُهُ بليغ !
لِنأخذْهُ إلى عشِّنا فنعتني بهِ هُناكَ حتّى يُشفى .
إسترِحْ يا صغيري .. ستتحسّنُ بسرعةٍ إن شاءَ اللهُ .
سَتُكلّفَ فيتحُ لكِنّكَ شُجاعٌ .. يُمكِنُكَ أنْ تبقى معَنا إلى الأبدِ .
إلى الأبد ؟!


استيقظ فرخ البطة القبيح من حلمه المضطرب ليفاجأ بالثلوج تكسو المكان. لم يدر أنه نام مدة ثلاثة أشهر متواصلة.
البحيرة بساط أبيض !
كان عليه أن يدور ويدور في وسط البحيرة المتجمدة ليحافظ على دفء جسده.
وشيئاً فشيئاً صارت البحيرة كتلة من جليد. تعب فرخ البطة القبيح، فنام ولم يشعر بأن الثلج بدأ يغطيه.
وفي اليوم التالي..
ما هذا ؟
فرخ بطة مسكين.. تجمد من شدة الصقيع.


لعلَّ إنقاذَهُ ما زالَ مُمكِناً .
وفي بيتِ المزارع ...
أُنظُري .. ها هو يستيقِظُ .. ما زالَ حيّاً .
شكلُهُ مُضحِكٌ وغريب !
ويبدو أنّ فرخَ البطِّ تعوّدَ سماعَ المذمّةِ مِنَ الناسِ فلم يلحظْ أنّ ولدَي المزارِعِ يُداعِبانِهِ ليسَ إلاّ .
ماذا سيفعلانِ بي الآن .
ولمّا حاولَ الطِفلانِ أنْ يُلاعِباه ...
لا .. لا .. لنْ أسمحَ لكُما بأنْ تُمسكا بي !

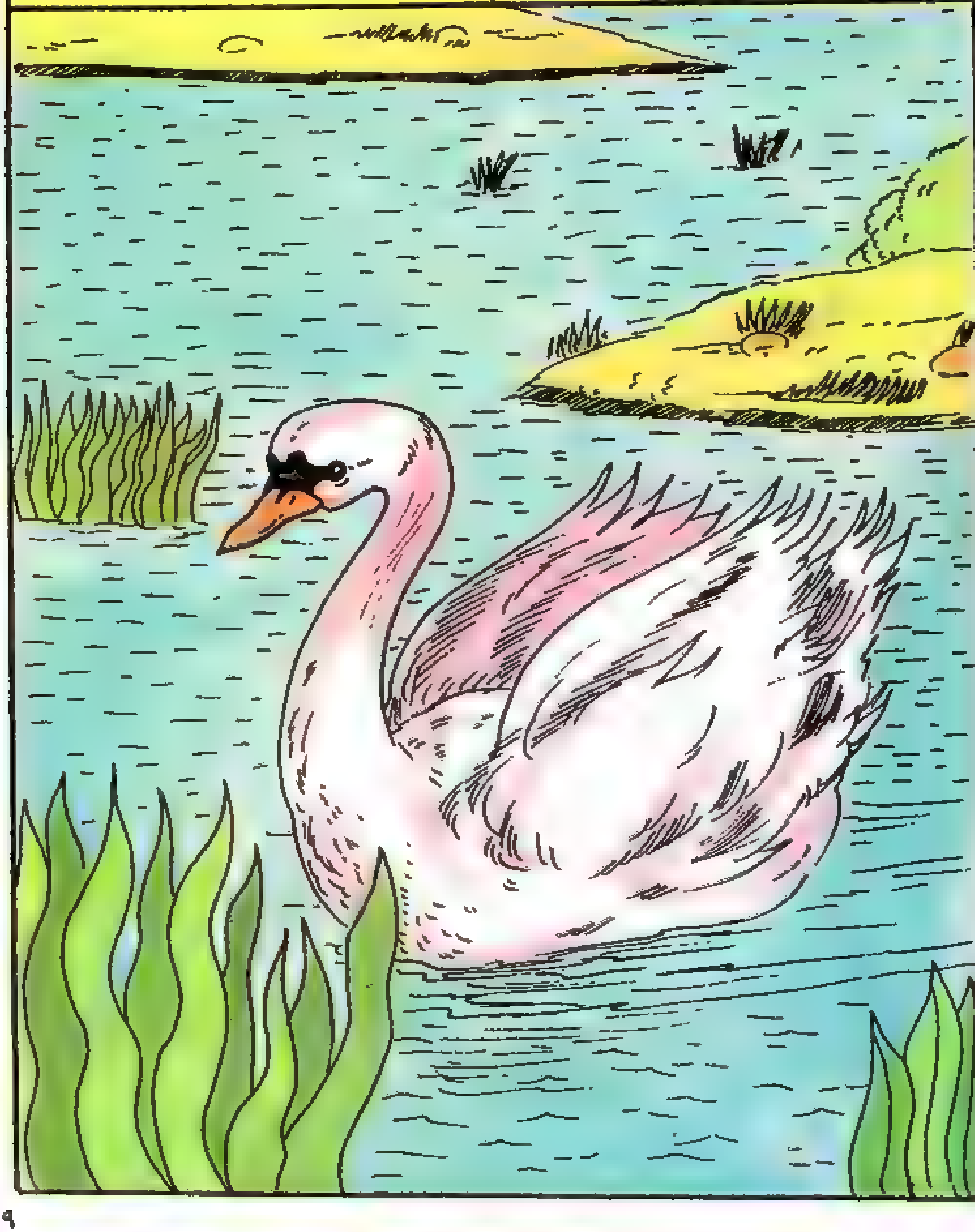

ومن شدة خوفه سار على غير هدى ودون انتباه .
امسكه سيؤذي نفسه .
حليب
إنه يغوص في صندوق الطحين!
منظره غريب فعلاً !
ومرة أخرى ، وجد فرخ البطة القبيح نفسه في الثلج .. ولكنه كان هذه المرة يطير .. نعم يطير.
ليذهب .. إنه مذعور منا !


وأخيراً، تَرَكَ الشِّتاءُ القارِسُ الغاباتِ
وَالبحيراتِ وَحلَّ مكانَهُ الرَّبيعُ.



* نَدَّتْ عَنْهُ : انطلقت منه عفواً .

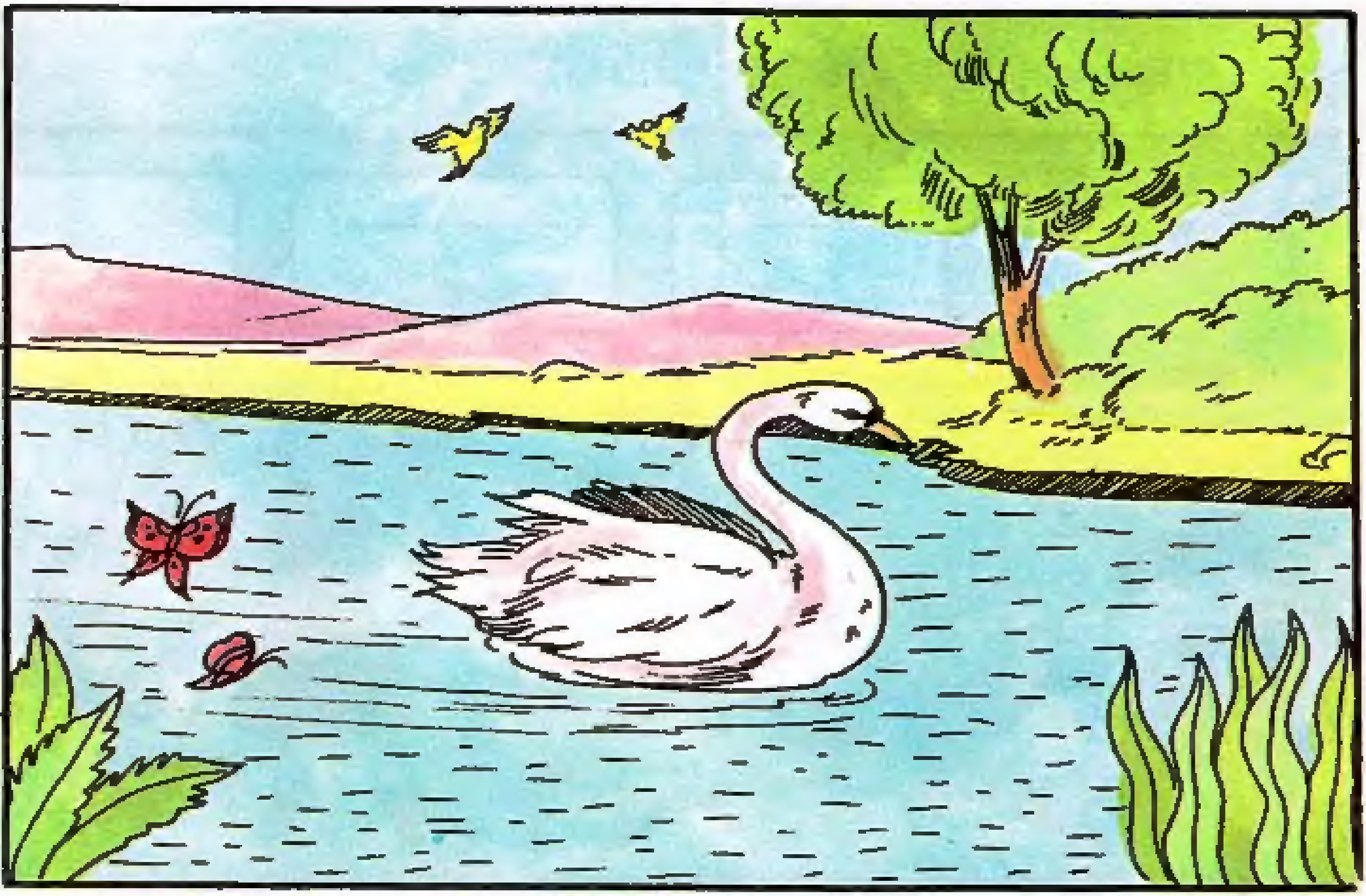
وَغادَرَ مَنْ كانَ في الماضي فَرْخَ بَطَّةٍ المَخْبأَ وَراحَ يَسْبَحُ في البُحَيْرَةِ كَسَحابَةٍ بَيْضاءَ.




للآن لم يدرك أنه نما وكبر وصار أوزة .
أخاف أن تكرهني هذه الطيور مثلما فعلت الدجاجات والقطط والبط والمزارع وزوجته من قبل.
ليقولوا إنني قبيح .. لن أهتم. يجب أن أبقى بقربهم كما حلمت يوماً .
تخيل يا صديقي القارئ، وقع المفاجأة حين استقبل سرب الأوز صديقهم بالترحاب .
وبحركة لاشعورية، أحنى رقبته باتجاه الماء خجلاً .. و ..
أ.. أنا .. أوزة ! لم أعد قبيحاً كما كنت !..


وَعِندَما زارَ عَدَدٌ مِنَ الأطفالِ المكانَ واقترَبوا مِنَ الأوزَّة :
إنَّهُ الأجمل..
بَقيَّةُ الإوزِّ تحترِمُهُ على ما يَبْدو..
كَمْ هوَ لطيفٌ !


وَأعداؤُهُ القُدامى تعجَّبوا حينَ شاهَدوهُ .
لنْ يجرُؤَ أحدٌ الآنَ على إلحاقِ الأذى بي .. سامَحَهُمُ اللهُ وَغَفَرَ لهُم ما جَنَوْهُ عليَّ في الماضي.





إنتهت

Black

لوّن هذا الرّسم



القِصَصُ العالميّة المصوّرة

صَدرَ منها:

١ ـ سندرلا
٢ ـ العندليبُ
٣ ـ نهاية الطمع
٤ ـ ضفائرُ والدِببة الثلاثة
٥ ـ الحاكم وثيابه الجديدة
٦ ـ فرخ البطّة القبيح
٧ ـ الحمار المغنّي وفرقته
٨ ـ الراعية ومنظف المداخن

دار المعرفة
بيروت